

كمال الدين وتمام النعمة

[676] " اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً " (1)

فأمر الامامة من تمام الدين، ولم يمتز عليه السلام حتى بين لامته معالم دينهم وأوضح لهم سبيلهم، وتركهم على قصد الحق، وأقام لهم عليا عليه السلام علما وإماما، وما ترك شيئا تحتاج إليه الامة إلا بينه، فمن زعم أن ا عزوجل لم يكمل دينه فقد رد كتاب ا العزيز ومن رد كتاب ا (عزوجل) فهو كافر، هل تعرفون قدر الامامة و محلها من الامة فيجوز فيها اختيارهم ؟ إن الامامة أجل قدرا وأعظم شأنا وأعلى مكانا وأمنع جانبا، وأبعد غورا من أن يبلغها الناس بعقولهم، أو ينالوها بآرائهم، وأ يقيموا إماما باختيارهم، إن الامامة خص ا عزوجل بها إبراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوة والخلة مرتبة ثالثة، وفضيلة شرفه بها وأشاد بها ذكره (2) فقال عز وجل: " إني جاعلك للناس إماما " (3) فقال الخليل عليه السلام سرورا بها: ومن ذريتي ؟ قال ا تبارك وتعالى: " لا ينال عهدي الظالمين " فأبطلت هذه الآية إمامة كل طالم إلى يوم القيامة، وصارت في الصفوة، ثم أكرمها ا عزوجل بأن جعلها في ذريته أهل الصفوة والطهارة، فقال عزوجل: " و هبنا له إسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين * وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا و أوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلوة وإيتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين " (4). فلم يزل في ذريته يرثها بعض عن بعض قرنا فقرنا حتى ورثها النبي صلى ا عليه وآله وسلم فقال ا عزوجل: " إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا و ا ولي المؤمنين " (5)، فكانت له خاصة فقلدها صلى ا عليه وآله وسلم عليا عليه السلام بأمر ا عزوجل على رسم ما فرضها ا عزوجل فصارت في ذريته الاصفياء الذين آتاهم ا العلم والايمان لقوله عزوجل: " وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في _____ (1) المائدة: 5. (2) الاشادة: رفع الصوت بالشئ. (3) البقرة: 124. (4) الانبياء: 73 و 74. (5) آل عمران 68.

(*) _____